وجميع النسخ الحاضرة منه بضمير الواحد والذي في الاصول من البخاري
ومسلم والترمذي وابن ماجة منهم بضمير الجمع انتهى ولعله لم يذكر ميرك
النسائي سهوا اووجد فيه بلفظ المفرد لكن كان عليه تقديم النسائي على
البخاري قال المؤلف فيه دليل على جواز ذكر لنحو خلافا لمن منعه واستدل
به المعتزلة على تفضيل الملائكة على الانبياء ولا دليل فيه لان الانبياء لا يكونون
غالبا في الذاكرين وقيل لان تفضيلهم بالنسبة الى من هو معهم سبحانه وتعالى
انتهى وقيل المراد بالملاء الملائكة المقربون وارواح الانبياء والمرسلين فلا
دلالة على كون الملك افضل من البشر الحديث بالنصب ويجوز رفعه
وجره كما سبق في الاية وفيه ايماء الى ان الحديث له تتمة وهو قوله وان
تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا
وان اتاني يمشي اتيته هرولة والباع والبوع بالضم والفتح بمعنى طول ذراعي
الانسان وعمقه يعرض صدره والهرولة ضرب من المشي بينه وبين
العدو خ م ت س ق اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجة كلهم عن ابي هريرة رضي الله عنه وسقط رمز الترمذي من
نسخة الجلال الا اخبركم يحتمل ان يكون الا للتنبيه واخبركم استيناف لبيان
والاظهر انه مركب من لا النافية واستفهام التقرير كما يدل عليه قولهم
الاتى بلى بخير اعمالكم اي باضلها وازكيها اي اطهرها وانماها عند
مليكم مبالغة مالك ومنه قوله تعالى عند مليك مقتدر وهو ظرف لهما
او للاخير والمعنى عند ربكم وفي حكمه والعبرة بما عنده سبحانه وارفعها
اي اكثرها رفعة بمقتضى السببية في درجاتكم اي في منازلكم في الجنة العالية
وخير لكم من انفاق الذهب والورق بكسر الواء وتسكن اي الفضة اي
من صرفها في سبيله وابتغاء مرضاته وهو تخصيص بعد تعميم الاعمال
وتخصيص الانفاق بما عدا انفاق المال والقتال لقوله وخير لكم من ان تلقوا
عدوكم اي بان تستقبلوا الكفار بالجهاد فتضربوا اعناقهم اي فتقتلوا
بعضهم ويضربوا اي بقيتهم اعناقكم اي كلكم او بعضكم قالوا اي بعض

الصحابة

الصحابة بلى اي اخبرنا وزاد في نسخة يا رسول الله قال ذكر الله اي هو
ذكركم له سبحانه لما يترتب عليه من ذكره اياكم قال تعالى ولذكر الله اكبر
وقد قال تعالى فاذكروني اذكركم قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في
كتاب القواعد هذا الحديث مما يدل على ان الثواب لا يترتب على قدار
التعب في جميع العبادات بل قد يأجر الله تعالى على قليل من الاعمال
الكثير مما يأجر على كثيرها فان الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف
قال الحنفي ولا يناسبه ما وقع من حديث ابن عباس رضي الله عنهما سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال احمزها اي اشدها
واقوى بها وهذا الحديث مذكور في الكتب الكتبة في بحث تفضيل الانبياء
على الملائكة قلت هو منسوب في النهاية الى ابن عباس رضي الله عنه
موقوفا وضبطه بالمهملة والزاي وذكره الجلال السيوطي في الدر
المنثور بلفظ افضل العبادات اشدها وقال لا اعرف ولذا ذكر الزركشي
انه لا يعرف اي عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن ابن عباس رضي الله عنه
موقوفا بسند معروف وعلى تقدير صحته يحمل على ما لم يكن فيه نص من
الشارع ثم اعلم ان خيرية الذكر وافضليته لاجل سائر العبادات
البدنية والمالية الشاقة من انفاق الذهب والفضة وملاقات
العدو والمقاتلة انما هي وسايل ووسايط يتقرب العباد بها الى الله
تعالى والذكر انما هو المقصود الاسنى والمطلوب الاعلى كما قال تعالى اقم
الصلوة لذكري وانا جليس من ذكرني فالذكر لب العبادات والطاعات
وافضل انواعها القرآن لما ورد من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى
من شغله القرآن عن ذكري ومسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين
وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ففيه ايماء
الى ان ذكر بكلامه القديم افضل من ذكره بكلام الحادث وايضا
القرآن مشتمل على الذكر مع زيادة ما يتضمنه من الفكر والتامل فلطف

Copyright © University